وبين الاجسام المحدثة فرق فكان يستوي الصانع والمصنوع وهذا محال ثم ذكر انه خلق الخلق عن غير تحديد لمثال ولا استفيد
من غيره كيفية الصنعة بخلاف الواحد منا فان الواحد منا لابد ان يحتذي في الصنعة كالبناء والنجار والصائغ
وغيرها قال ولم يستعن على خلقها باحد من خلقه لانه تعالى قادر لذاته لا يعجزه شيء ثم ذكر انشاءه تعالى الارض وانه امسكها
من غير اشتغال منه بامساكها عن غيره ذلك من افعاله ومخلوقاته ليس كالواحد منا يمسك الثقيل فيشتغل بامساكه عن
كثير من اموره قال وارساها جعلها راسية على غير قرار يتمكن عليه بل واقفة بارادته التي اقتضت وقوفها ولان الفلك
يجذبها من جميع جهاتها كما قد قيل او لانه يدفعها من جميع جهاتها او لان احد نصفيها صاعد بالطبع والاخر هابط
بالطبع فاقتضى التعادل وقوفها او لانها طالبة للمركز فوقفت والاود الاعوجاج وكثيرا لاختلاف اللفظ والتهافت
التساقط والاسداد جمع سد وهو الجبل ويجوز ضم السين واستفاض عيونها بمعنى افاض اي جعلها فائضة وخد اودية اي شقها
فلم يهن ما بناه اي لم يضعف **الاصل** هو الظاهر عليها بسلطانه وعظمته وهو الباطن لها بعلمه ومعرفته
والعالي على كل شيء منها بجلاله وعزته لا يعجزه شيء منها طلبه ولا يمتنع عليه فيغلبه ولا يفوته السريع منها فيسبقه ولا
يحتاج الى ذي مال فيرزقه خضعت الاشياء له وذلت مستكينة لعظمته لا تستطيع الهرب من سلطانه الى غيره فتمتنع
من نفعه وضره لا كفو له فيكافيه ولا نظير له فيساويه هو المفني لها بعد وجودها حتى يصير موجودها كمفقودها وليس
فناء الدنيا بعد ابتداعها باعجب من انشائها واختراعها وكيف ولو اجتمع جميع حيوانها من طيرها وبهائمها وما كان
من مراحها وسائمها واصناف اسناخها واجناسها ومتبلدة اممها واكياسها على احداث بعوضة ما قدرت على احداثها
ولا عرفت كيف السبيل الى ايجادها ولتحيرت عقولها في علم ذلك وتاهت وعجزت قواها وتناهت ورجعت خاسئة
حسيرة عارفة بانها مقهورة مقرة بالعجز عن انشائها مذعنة بالضعف عن افنائها **الشرح** الظاهر الغالب القاهر والباطن
العالم الخبير والمراح بالضم النعم ترد الى المراح بالضم ايضا وهو الموضع الذي تأوي اليه النعم وليس المراح ضد السائم على
ما تظنه بعضهم ويقول انه عطف احدهما على الاخر عطف المختلف او المتضاد بل احدهما هو الاخر وضدهما المعلوفة وانما
عطف احدهما على الاخر على طريقة العرب في الخطابة ومثله في القران كثير نحو قوله سبحانه لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا
فيها لغوب واسناخها جمع سنخ بالكسر وهو الاصل وقوله لو اجتمع جميع الحيوان على احداث بعوضة هو معنى قوله سبحانه
ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له فان قلت ما معنى قوله لا تستطيع الهرب من سلطانه
الى غيره فيمتنع من نفعه وضره وهلا قال من ضره ولم يذكر النفع فانه لا معنى لذكره هاهنا قلت هذا كما يقول المعتصم بمعقل
حصين عن غيره ما يقدر اليوم فلان لي على نفع ولا ضر وليس غرضه الا ذكر الضرر وانما اتى بذكر النفع على سبيل سلب
القدرة عن فلان على كل ما يتعلق بذلك المعتصم وايضا فان العفو عن المجرم نفع له فهو عم يقول انه ليس شيء من الاشياء
يستطيع ان يخرج اذا اجرم من سلطان الله الى غيره فيمتنع من بأس الله تعالى ويستغني عن ان يعفو عنه لعدم اقتداره
عليه **الاصل** وانه سبحانه يعود بعد فناء الدنيا وحده لا شيء معه كما كان قبل ابتدائها كذلك يكون بعد فنائها
بلا وقت ولا مكان ولا حين ولا زمان عدمت عند ذلك الاجال والاوقات وزالت السنون والساعات فلا شيء الا
الواحد القهار الذي اليه مصير جميع الامور بلا قدرة منها كان ابتداء خلقها وبغير امتناع منها كان فناؤها ولو قدرت
على الامتناع لدام بقاؤها لم يتكاءده صنع شيء منها اذ صنعه ولم يؤده منها خلق ما براه وخلقه ولم يكونها لتشديد
سلطان ولا لخوف من زوال ونقصان ولا للاستعانة بها على ند مكاثر ولا للاحتراز بها من ضد مثاور ولا للازدياد
بها في ملكه ولا لمكاثرة شريك في شركه ولا لوحشة كانت منه فاراد ان يستأنس اليها ثم هو يفنيها بعد تكوينها لا لسام
دخل عليه في تصريفها وتدبيرها ولا لراحة واصلة اليه ولا لثقل شيء منها عليه لا يمله طول بقائها فيدعوه الى سرعة افنائها
ولكنه سبحانه دبرها بلطفه وامسكها بامره واتقنها بقدرته ثم يعيدها بعد الفناء من غير حاجة منه اليها ولا
استعانة بشيء منها عليها ولا لانصراف من حال وحشة الى حال استيناس ولا من حال جهل وعمى الى علم والتماس ولا من فقر
وحاجة الى غنى وكثرة ولا من ذل وضعة الى عز وقدرة **الشرح** شرع اولا في ذكر اعدام الله سبحانه الجواهر وما يتبعها من

ها



نها من الاعراض قبل القيامة وذلك لان الكتاب العزيز قد ورد به نحو قوله تعالى كما بدأنا اول خلق نعيده ومعلوم انه بدأه عن
عدم فوجب ان يكون الاعادة عن عدم ايضا وقال تعالى هو الاول والاخر وانما كان اولا لانه كان موجودا ولا شيء
من الاشياء بموجود فوجب ان يكون آخرا كذلك هذا هو مذهب جمهور اصحابنا وجمهور المسلمين ثم ذكر انه يكون
وحده سبحانه بلا وقت ولا مكان ولا حين ولا زمان وذلك لان المكان اما الجسم الذي يتمكن عليه جسم آخر
والجهة وكلاهما لا وجود له بتقدير عدم الافلاك وما في حشوها من الاجسام اما الاول فظاهر واما الثاني فلان
الجهة لا تتحقق الا بتقدير وجود الفلك لانها امر اضافي بالنسبة اليه فبتقدير عدمه لا يبقى للجهة تحقق اصلا لان هذا
هو القول في عدم المكان حينئذ واما الزمان والوقت والحين فكل هذه الالفاظ تعطي معنى واحدا ولا وجود
لذلك المعنى بتقدير عدم الفلك لان الزمان هو مقدار حركة الفلك فاذا قدرنا عدم الفلك فلا حركة فلا زمان
ثم اوضح عم ذلك واكده فقال عدمت عند ذلك الاجال والاوقات وزالت السنون والساعات لان الاجل
هو الوقت الذي يحل فيه الدين او يبطل فيه الحيوة واذا ثبت انه لا وقت ثبت انه لا اجل وكذلك لا سنة
ولا ساعة لانها اوقات مخصوصة ثم عاد عم الى ذكر الدنيا فقال بلا قدرة منها كان ابتداء خلقها وبغير امتناع
منها كان فناؤها يعني انها مسخرة تحت الامر الالهي قال ولو قدرت على الامتناع لدام بقاؤها لانها كانت تكون ممانعة
للقديم سبحانه في مراده وانما تمانعه في مراده لو كانت قادرة لذاتها ولو كانت قادرة لذاتها واردات البقاء لبقيت
قوله عم لم يتكاءده بالمد اي لم يشق عليه ويجوز لم يتكاده بالتشديد والهمز واصله من العقبة الكؤود وهي الشاقة
قال ولم يؤده اي لم يثقله ثم ذكر انه تعالى لم يخلق الدنيا ليشد بها سلطانه ولا لخوف من زوال او نقص يلحقه ولا ليستعين
بها على ند مماثل له ويحترز بها عن ضد محارب له او ليزداد بها ملكه ملكا او ليكاثر بها شريكا في شركته له او لانه كان
قبل خلقها مستوحشا فاراد ان يستأنس بمخلوق ثم ذكر عم انه تعالى سيفنيها بعد ايجادها لا لضجر لحقه في تدبيرها
ولا لراحة تصل له في اعدامها ولا لثقل شيء منها عليه حال وجودها ولا لملل اصابه فبعثه على اعدامها ثم عاد عم
فقال انه سبحانه سيعيدها الى الوجود بعد الفناء لا لحاجة اليها ولا ليستعين ببعضها على بعض ولا لانه استوحش
حال عدمها فاحب ان يستأنس باعادتها ولا لانه فقد علما عند اعدامها فاراد باعادتها استجداد ذلك العلم ولا لانه
صار فقيرا عند اعدامها فاحب ان يتكثر ويثري باعادتها ولا لذل اصابه بفنائها فاراد العز باعادتها فان قلت
اذا كان يفنيها لا لكذا ولا لكذا وقد كان من قبل اوجدها لكذا ولا لكذا ثم قلتم انه يعيدها لا لكذا ولا لكذا
فلاي حال اوجدها اولا ولاي حال افناها ثانيا ولاي حال اعادها ثالثا خبرونا عن ذلك فانكم قد حكيتم عنه عم
الحكم ولم تحكوا عنه العلة قلت انما اوجدها اولا للاحسان الى البشر وليعرفوه فانه لو لم يوجدهم لبقي مجهولا
لا يعرف ثم كلف البشر ليعرضهم للمنزلة الجليلة التي لا يمكن وصولهم اليها الا بالتكليف وهي الثواب ثم يفنيهم
لانه لا بد من انقطاع التكليف ليخلص الثواب عن مشاق التكاليف واذا كان لا بد من انقطاعه فلا فرق بين انقطاعه
بالعدم المطلق او بتفريق الاعضاء وانقطاعه بالعدم المطلق قد ورد به الشرع وفيه لطف زائد للمكلفين لانه
اردع واهيب في صدورهم من تفرق اجزائهم واستمرار وجودها غير معدومة ثم انه سبحانه يعيدهم ويبعثهم
ليوصل الى كل انسان ما يستحقه من ثواب او عقاب ولا يمكن ايصال هذا المستحق الا بالاعادة وانما لم يذكر امير
المومنين عم هذه التعليلات لانه قد اشار اليها فيما تقدم من كلامه وهي موجودة في فرش خطبه ولان مقام الموعظة
غير مقام التعليل وامير المومنين عم في هذه الخطبة يسلك مسلك الموعظة في ضمن تمجيد الباري سبحانه وتعظيمه
وليس ذلك مظنة التعليل والحجاج **الاصل** ومن خطبة له عم يختص بذكر الملاحم الا بابي وامي من عدة اسماؤهم
في السماء معروفة وفي الارض مجهولة الا فتوقعوا ما يكون من ادبار اموركم وانقطاع وصلكم واستعمال صغاركم
ذاك حيث تكون ضربة السيف على المومن اهون من الدرهم من حله ذاك حيث يكون المعطى اعظم اجرا
من المعطي ذاك حيث تسكرون من غير شراب بل من النعمة والنعيم وتحلفون من غير اضطرار وتكذبون من غير



Copyright © ... University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)